Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأخرى نهضت من تحت الأنقاض
سقطت فوق عمود الشعر الأمطار
أشعل سيف الدولة آخر قنديل فى الدار
هزمت كل منارات الإبداع
نضبت ساعة رمل الأقدار
صمت القيثار

كان المتنبى دائما أقرب الأسماء الشعرية العربية للذاكرة ، وأكثرها حضورا على الألسنة ، وأشدها تمثيلا تخييليا ـ حتى لانقول وهميا ـ للفارس الذى يطلب نقائض المجد والعدل والسلطة فى آن واحد ، وقد أثار من الإعجاب والغيرة ، من التمجيد والحسد مالم يثره غيره من الشعراء ، ومازال كبار شعرائنا يطاردونه اليوم ، يستحلون كثافة رمزه ، فيبعثونه بأشكال متفاوتة من الومضة السريعة ـ كما نرى هنا ـ إلى المنظومة الكلية الكبرى كما نقرأ فى « كتاب» أدونيس المدهش الأخير، ولكن مايعنينا الآن هو الوضع الذى تصنعه كلمات البياتى السابقة فى تسلسلها الدال ، فالتوالى بين الأفعال يخلق علاقة سببية قوية ، فعندما ضربت أعناق الثوار اشتعلت الثورة الشعرية فى أولى قصائد المتنبى ، واهتزت صورة العالم الخالدة الماثلة فى أحجار الهرم الأكبر وتحرك التاريخ فولدت شعوب ودفنت أخرى لتنهض فى دورة الحياة من تحت الأنقاض ، الشعر من هذا المنظور هو فاعل الحركة ومولدها الأكبر، منذ ذلك الحين ، جرت مياه كثيرة كما درج الناس على القول ، لكن هذه المياه سقطت بالذات على عمود الشعر، فتحولات الحياة والتاريخ يتم اختزالها وتمثيلها فى تحولات الشعر، فلا تكتفى هذه الصورة بخلق نوع من التوازى العادل بين الشعر والحياة ، بل لاترى فى الحياة غير الشعر، أليس فى ذلك التضخيم الفاتن لدور الشعراء ـ وهم ملح الأرض ـ لقياس حركة الكون بدوائر عروضهم إمعان فى الذاتية المفرطة المثالية؟

لكننا لانتجاوز الحقيقة عندما نربط فى المتواليات التالية بين صمت القيثار